تعليم العربية للناطقين بغيرها

"تحديات الحاضر وآفاق المستقبل"

إعداد

د. محمود شاكر سعيد

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

المحتويات

مقدمة

أهمية الدراسة

أهداف الدراسة

أسئلة الدراسة

الاتجاهات المعاصرة في تعليم اللغات لغير أبنائها

المبررات الكامنة وراء تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

واقع تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

التوصيات

مقدمة

تشكل "اللغة العربية" لكل منا أهمية خاصة؛ لأنها لغة القرآن الكريم، ولغة التراث والثقافة، وهي تمثل السياج الحضاري الذي يحافظ على الذات والهوية، ويحقق الارتباط والتواصل بين أبناء الأمة على امتداد أجيالهم واتساع المسافات بينهم، كما يحقق تواصل أبنائها عالميًّا من خلال نقل المعارف والمعلومات والقيم الاجتماعية لمن يتعلمونها من الناطقين بغيرها من أبناء الأمم الأخرى.

وما من شك في أن الحديث عن "اللغة العربية" حديث شائق محبب إلى النفس لارتباطها بالإسلام وارتباطها بالقرآن وارتباطها بتراث الأمة وحضارتها.

وعلى الرغم من أن الحديث عن "العربية" قد أهلك بحثاً وتنظيراً ونقداً لكنه مازال يغري بالمزيد من الحديث من قبل المدافعين عنها والغيورين عليها للدفاع عنها ودراسة قضاياها ومشكلاتها والعمل على نشرها وبيان خصائصها للاستفادة منها في شتى مجالات الحياة.

ومن أبرز التحديات التي تدور في فلك اللغة العربية في هذا العصر، وتوقع على أبناء العربية مسئولية التحدي لها وإيجاد حلول مرضية لها؛ حتى تتبوأ العربية وأبناؤها المكانة المرموقة التي كانت عليها في الماضي، وحتى يعود للعربية ألقها وتألقها؛ تزايد طالبي تعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها، إذ غدت اللغة العربية في هذا العصر لغة عالمية تجتذب أعدادًا متزايدة من أعداد طالبي تعلمها والراغبين في إتقانها للاستفادة منها في التجارة والاستفادة منها في الأمن القومي، والتعرف على الحضارة العربية والثقافة العربية الإسلامية ولأهداف أخرى كثيرة، بعد أن غدت معتمدة في الأمم المتحدة واليونسكو والوكالة الدولية للطاقة الذرية ... وغيرها من المنظمات الدولية.

ويدرك العرب في ظل التزايد على تعلم اللغة العربية أن تعلم اللغة العربية والتعرف على الحضارة العربية والثقافة العربية الإسلامية مكسب لهم ويحقق مصلحة لهم، ولكنه يضعهم أمام تحدٍّ حضاري جديد يقتضي أن يضطلع أبناء العربية بواجبهم تجاه تيسير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من خلال

برامج حديثة لا تعتمد على التلقين والحفظ والأساليب التقليدية في تعليم اللغة بل تنطلق من الأساليب الحديثة في تعليم اللغات، ومن خلال وسائط تربوية جذابة ومشوقة تراعي المستوى اللغوي والإدراكي للدارسين وميولهم ورغباتهم، وهذا ما يوقع على عاتق المعنيين بتعليم اللغة العربية مسؤولية عظمى.

وانطلاقاً من دور جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في خدمة الأمن بمفهومه الشامل، وخدمة لغة الضاد وتحقيق الأمن اللغوي من خلال تحقيق طموحات وآمال أصحاب السمو والمعالي وزراء الداخلية العرب فقد قامت الجامعة بتقديم برنامج "تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها" من أعضاء السلك الدبلوماسي في دولة المقر (المملكة العربية السعودية) ما أتاح لهذه الدراسة حصر تحديات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في هذا العصر واستشراف آفاق مستقبله، من أجل تطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها انطلاقًا من الأساليب الحديثة في تعليم اللغات.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية المكانة التي تحظى بها اللغة العربية, والدور العلمي و الاقتصادي والاجتماعي الذي تضطلع به في هذا العصر باعتبارها أداة تواصل علمي وحضاري على مستوى عالمي.

كما تأتي أهميتها من كونها تدعو إلى إعادة النظر في المناهج المتبعة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لمواكبة التطورات الجارية في هذا العصر والوسائل التعليمية المستخدمة في تعليمها، من خلال التعرف على واقع تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بعيدًا عن التعصب والتغاضي عن العيوب وإمكانية تحسينه بما يتلاءم مع تحديات العصر و متطلبات المستقبل، انطلاقًا من أن تعليم اللغة علم له نظرياته وأدواته ومناهجه، ولا ينطلق من اجتهادات خاصة، بل يرتكز إلى "إجراءات" محددة وموضوعية لتحقيق تعليم لغوي ناجح.

أهداف الدراسة

تأتي هذه الدراسة لتمثل بادرة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ حيث تهدف إلى تعرف واقع تدريسها و تقويمه لبلورة جوانبه و تنظيم إطاره ومحتواه بما يتناسب مع عصر العولمة ومتطلباته من خلال دراسة تأصيلية تقويمية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من أجل توفير نموذج تقويمي للمناهج الدراسية و أساليب تعليمها، و تهدف إلى:

-استخلاص القواعد المنظمة للتوجهات المعاصرة في تعليم اللغات, وتحديد مدى إمكانية الاستفادة منها في تطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .

-توفير قاعدة من المعلومات الخاصة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لمساعدة واضعي مناهجها و ممارسة تعليمها لتطوير المناهج وأساليب التعليم بما يتناسب مع تحديات العصر و متطلبات المستقبل, و ما يتلاءم و حاجات الجمهور المستهدف و إمكاناته.

-إلقاء الضوء على السلبيات القائمة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لتلافي حصولها في المستقبل.

-استخلاص المؤشرات التحسينية لرفع مستوى تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .

أسئلة الدراسة

من أجل تحقيق الأهداف السابقة فقد سعت هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

-ما الاتجاهات المعاصرة في تعليم اللغات لغير أبنائها؟

-ما المبررات الكامنة وراء تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

-ما واقع تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

-ما التحديات الإدارية والفنية التي تواجه تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الدول العربية؟

-ما المحتوى العلمي المناسب لمناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

-ما الأسلوب الأمثل لتطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وآليات تطبيقه؟

الاتجاهات المعاصرة في تعليم اللغات لغير أبنائها

في إطار انتشار مفاهيم العولمة، وشيوع الحوار الثقافي، وسيادة الثقافة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية، ومحاولة التقريب الثقافي لمفاهيم وقيم وعادات الشعوب بعد شيوع استخدام وسائل الإعلام الجديدة بدءًا بالإنترنت ومرورًا باليوتيوب والتويتر والفيس بوك وانتهاءً بهيمنة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة؛ فقد تعددت مصادر المعرفة، ولم يعد الكتاب المدرسي، ولا المعلم، ولا المدرسة المصدر الوحيد للتعليم والمعرفة؛ بل تعددت مصادر المعرفة، وتنوعت أساليبها بما في ذلك أساليب تعليم اللغات لغير أبنائها، ومن ذلك:

*الاتجاه إلى التعلم الذاتيSelf-instrution الذي أصبح مصدرًا أساسيًّا من مصادر التعلم من خلال برامج التعلم الذاتي في تعليم اللغات الأجنبية، وكذلك الاهتمام بالتقويم الذاتي Self-assessmentوالسجل التقويمي Portfolioفي تعلم اللغات حتى صارت برامج التعلم الذاتي في تعليم اللغات الأجنبية مطلبًا ملحًّا لكثير من المراكز والمؤسسات المعنية بتعليم اللغة الثانية.

*الاستفادة من برامج الـ Software والأجهزة الحديثة بعد رواج التجارة الإلكترونية.

*زيادة الاهتمام بالبعد الثقافي في تعليم اللغات الأجنبية؛ إذ إن العلاقة بين اللغة والثقافة لم تعد محل جدل أو محور نقاش (طعيمة،2011م ص5).

*أن مهارات التفكير بأنواعه المتعددة (الناقد والإبداعي والتأملي والعلمي والتحليلي وحل المشكلات والاستقصاء .....) أصبحت موطن الاهتمام في برامج تعليم اللغات الأجنبية، ولم يعد الأمر مقتصرًا فيها على تعلم نطق الكلمات أو تركيب الجمل (المصدر السابق).

*الاهتمام بطرائق التدريس التي تركز على المتعلم وتراعي الفروق الفردية بين المتعلمين وبخاصة في تعليم اللغة للكبار مختلفي الثقافات والاهتمامات.

*اعتماد المقاربة التواصلية ومنهج الإغماس في تعليم اللغة الأجنبية، ويقصد بالمقاربة التواصلية إيلاء الأسبقية أثناء تعليم اللغة الأجنبية للوظيفة التواصلية على القواعد النحوية، ويقصد بمنهج الإغماس وضع المتعلم في محيط لغوي تعليمي يماثل ـ قدر الإمكان ـ المحيط اللغوي للغة المتعلمة (انظر التفاصيل في منهج الإغماس وتقويميه في العدد الخاص من مجلة Etudes de Linguistiaqe appliqeeعدد 82 سنة 1991م) وانظر أيضًا (شارميون 1993،وريتشاردز ورودجز 1988م، (البوشيخي،2011م).

هذا إلى جانب أن دور المعلم لم يعد في عصرنا الحديث قاصرًا على نقل المعارف والخبرات إلى طلابه، ولا تهيئتهم للظروف التي يتم فيها تعليمهم؛ وإنما تعاظم دوره حتى أصبح ممثلاً لثقافة المجتمع، ناقلاً لقيمه الثقافية والاجتماعية، وإذا كانت الخصائص الأساسية للمعلم بعامة تقوم على ما يلي:

*إحاطة المعلم بأبعاد مادة تخصصه.

*طلاقة المعلم ووضوح أفكاره.

*تنظيم المعلم لنشاط التعليم.

*معرفة المعلم لمبادئ التعلم والعوامل المؤثرة فيه(عبد العال، وأبو عراد).

فإن أبرز السمات التي يجب أن تتوافر في معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها تتمثل فيما يلي:

*أن تكون له خطة واضحة في تعليمه، وغرض معين يعمل للوصول إليه.

*أن يكون ذا علم تام بالوسائل التي يتخذها لتوضيح درسه، وتحقيق هدفه، وأن يتقن استعمالها ضمن معرفته لوسائل الاتصال والتواصل الحديثة ليتمكن من التواصل مع طلابه بيسر وسهولة، وأن يحقق أهداف تعليمه بكل دقة واحتراف.

*أن يحسن اختيار مادته العلمية، وأن يرتبها ترتيبًا منطقيًّا مراعيًا الفروق الفردية بين طلابه، وتباين قيمهم الثقافية، وحاجاتهم من تعلم اللغة العربية؛ بحيث يعطون من المواد ما يلائمهم ويتفق مع رغباتهم وبيئاتهم واستعدادهم.

*أن يكون متمكنًا من مادته العلمية، وأن يكون قادرًا على إفهامها لطلابه بالأساليب والطرائق التي تناسبهم.

*أن يحرص على أن تكون دروسه متصلة بالحياة، وملائمة لحاجات طلابه وقدراتهم العقلية واللغوية، حيث إن الأسلوب الأمثل في مجال تعليم اللغات هو الاتجاه نحو الانتقاء في طرائق التدريس وأساليبه، وفي اختيار العبارات والألفاظ المناسبة.

*أن يكون قادرًا على تشجيع طلابه على أن يتعلموا بأنفسهم لتنمية قدراتهم اللغوية، باعتبار عملية التعليم عملية ذاتية، وأن التدريس تهيئة للشروط المناسبة ليتعلم الطلاب بأنفسهم ويصلون إلى مستويات مناسبة من التمكن والإتقان.

*أن يحسن اختيار ما يناسب طلابه من القيم والاتجاهات في الثقافة العربية والإسلامية بعيدًا عن التعصب والتجريح وإثارة النعرات.

*أن يحسن التعامل مع طلابه ويصبر على كثرة استفساراتهم لاختلاف ثقافتهم من ناحية، ولمقارنتهم للمعلومات اللغوية الجديدة بما لديهم من معارف ومعلومات في لغاتهم الأصلية.

*أن يعمل دومًا على دراسة وسائله وتفقدها وتعديلها بما يتناسب مع طلابه وحاجاتهم واهتماماتهم، إذ إن ما يناسب مجموعة في فصل ما قد لا يناسب مجموعة أخرى في فصل آخر.

*أن يكون عارفًا بلغة أجنبية من اللغات الحية تيسر له الاطلاع على تجارب الآخرين، وتسهل له فهم الثقافات الأخرى وما يستتبع ذلك من قدرة على التعامل مع أصحابها من طلابه وغيرهم.

ومن هنا فإن الحاجة تدعو إلى النهوض بواقع أساليب تعليم اللغة العربية من خلال:

-أن يرفع معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها من مستوى أدائه؛ حيث إن الإصلاح يبدأ به.

-أن يُدرَّب المعلم على إستراتيجيات تعليم العربية للناطقين بغيرها وتقويم طلابه بأساليب تربوية مناسبة.

-أن يثري المعلم خبراته العلمية والعملية بتبادلها مع زملائه.

-نشر الوعي بين المعلمين بأهمية التكنولوجيا والتقنية الحديثة في تعليم اللغات.

-تفعيل دور الإشراف والمتابعة لأعمال المعلمين لإثراء معارفهم ورفع مستوى أدائهم. (الكخن 2010م).

المبررات الكامنة وراء تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

لم يكن الإقبال على تعلم اللغة العربية من قبل الناطقين بغيرها وليد هذا العصر، بل بدأ منذ أن كانت العربية لغة العلم والحضارة في العصور الوسطى كما يتضح من رسالة جورج الثاني ملك إنجلترا إلى الخليفة هشام الثالث إذ قال (ابن عبد البر،ج1).

"من جورج الثاني ملك إنجلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام، وبعد التعظيم والتوقير؛ فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أربعة أركان، ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة دوبانت على رأس بعثة من بنات أشراف الإنجليز تتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم، وحماية الحاشية الكريمة، وحدب من الذين سيتوافرون على تعليمهن، ولقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة هدية متواضعة لمقامكم الجليل، أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص."

من خادمكم المطيع جورج الثاني ملك إنجلترا .

وإن الناظر في مبررات الإقبال على تعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها يجد أنهم نوعان :

*الكبار الذين رسخت الملكة اللغوية للغتهم الأم لديهم رسوخًا واضحًا.

*صغار السن من طلاب المدارس الذين لم يكتمل نضجهم اللغوي بعد، وهم في الغالب من أبناء الجاليات العربية والإسلامية الذين لم تتح لهم فرص تعلم العربية في بلدان الاغتراب، وفي الغالب يقبل كبار السن على تعلم اللغة العربية لغايات متعددة منها (البوشيخي،1990):

أ- غاية دينية: وتخص المعنيين بتعلم العربية لغرض التمكن من قراءة القرآن والنصوص الدينية الأخرى وفهم معانيها ومقاصدها.

ب- غاية مهنية: وتخص المعنيين بتعلم العربية باعتبارها أداة للتواصل الشفوي والكتابي في مجالات محددة كمجال الإدارة أو التجارة أو الدبلوماسية أو السياحية..... أو غيرها.

ج- غاية علمية: وتخص المعنيين بتعلم العربية باعتبارها أداة للتواصل الشفوي والكتابي، أو باعتبارها موضوعًا للبحث اللساني أو غيره.

د- غاية ثقافية: وتخص المعنيين بتعلم العربية للاطلاع على الحضارة العربية الإسلامية في مظاهرها الثقافية والحضارية والفنية والسياحية.

هـ -غاية أمنية: وتخص السياسيين وكوادر الأجهزة الأمنية التي تسعى إلى فهم الثقافة العربية تحقيقًا للأمن القومي لبلدانهم .

حيث يتضح أن من متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها من يسعى لتحقيق أهداف علمية أو ثقافية ، أو لأغراض تجارية، أو اقتصادية أو سياسية أو لأجل التحدث مع أصحاب هذه اللغة في المعاملات اليومية، ويقبل بعضهم على تعلمها لفهم القرآن الكريم والعلوم الإسلامية سواء أكانوا من المسلمين أو من غيرهم لأهداف علمية أو غيرها .

ومما يؤكد التحدي الكبير لأبناء العربية في هذا العصر ويؤكد الإقبال الشديد على تعلمها أن القصّاص المشهور جول فيرن قد كتب في إحدى قصصه الخيالية عن قومٍ شقّوا في أعماق الأرض طريقًا إلى جوفها؛ فلما خرجوا سجلوا أسماءهم باللغة العربية، فلما سئل عن سر ذلك قال: لأنها لغة المستقبل.

واقع تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

حظي تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بعناية خاصة من المهتمين بتعليمها بما يتناسب مع الإقبال الشديد على تعلمها في هذا العصر .

وقد تعددت الجهات التي تعنى بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، إذ تمثلت بما يلي :

*المراكز العلمية والجامعات الرسمية، كما هو الحال في مركز تعليم اللغة العربية بالجامعة الأردنية، ومعهد تعليم اللغة العربية في جامعة الملك سعود بالرياض، ومركز تعليم اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة أم درمان، وجامعة دمشق، وجامعة القاهرة..... وغيرها من الجامعات العربية.

*المراكز والمعاهد الخاصة.

*الجمعيات الأهلية.

*حلقات التعليم في دور العبادة.

وكما تتعدد جهات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تتعدد المناهج التي يتم تعليمها في تلك الجهات على النحو التالي:

*أن تضع الجهة المنهج الخاص بها، كما هو الحال في جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والجامعة الأردنية، ومعهد تعليم الأجانب اللغة العربية بدمشق ...؛ حيث تضع هذه الجهات المنهج الدراسي اللازم لجميع المستويات التعليمية في هذه المؤسسات.

*أن تضع بعض الجهات مناهج دراسية وتتيح المجال للمؤسسات التعليمية الاستعانة بها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وأشهر هذه السلاسل التعليمية:

-"أحب العربية" وهي سلسلة كاملة لجميع مراحل التعليم العام (الابتدائي ـ المتوسط والثانوي) وهي معتمدة في كثير من المدارس في الدول العربية والأجنبية.

-العربية بين يديك وهي سلسلة من ثلاثة أجزاء، من إعداد مؤسسة العربية للجميع.

-تعلم العربية، تأليف د. عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان.

-تعلموا العربية، والعربية لغتي، والميسر في تعليم اللغة العربية لأبناء الجالية الإسلامية في المهجر، من إعداد المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

-العربية المعاصرة، مركز دراسات الشرق الأدنى وشمال إفريقية.

-تعليم الأجانب اللغة العربية، معهد تعليم الأجانب اللغة العربية ـ دمشق.

-العربية الميسرة، مؤسسة غرناطة للنشر والتوزيع.

-العربية المعاصرة الذي أعده بيتر عبود وراجي راموني وأولادهما.

-الكتاب في تعليم اللغة العربية الذي أعده كريستسن بروستاد وآخرون.

-سلسلة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ـ مؤسسة الراجحي.

*أن يجتهد المعلمون بوضع المنهج الذي يرونه لطلابهم كما هو الحال في برنامج اللغة العربية للناطقين بغيرها في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، وفي كثير من معاهد ومراكز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

كما لوحظ أن من التحديات الإدارية والفنية التي تواجه تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في هذا العصر ما يلي:

- أن أغلب معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها من غير المتخصصين في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها حتى في أغلب المراكز

المتخصصة، وهم في أحسن الأحوال من المتخصصين في اللغة العربية.

- عدم وجود اختبار تحديد مستوى ذي مرجعية موحدة، بل هي اجتهادات خاصة تتبعها كل جهة لتسكين الدارسين في مستويات قد تناسب ظروف المعاهد أو المعلمين أكثر من مناسبتها لمستوى الدارسين وبخاصة في تعليم الكبار.

قراءة تحليلية لبعض مقررات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

وللبقاء في إطار أهداف هده الدراسة، وللإجابة عن أسئلتها نكتفي بالوقوف عند سلسلتي "العربية بين يديك" و"أحب العربية" كنموذجين لواقع تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها عن طريق الكتاب المطبوع، و"المدرسة العربية الإلكترونية" كنموذج للتعليم الإلكتروني للغة العربية:

1- العربية بين يديك

كتاب " العربية بين يديك " يتألف من ثلاثة أجزاء وصدر عن مؤسسة العربية للجميع، وقد حظي الكتاب باهتمام بالغ حيث اعتمده كثير من المراكز والمعاهد التعليمية مادة أساسية لتعليم العربية للناطقين بغيرها، وهو مخصص لفئة كبار السن من الدارسين الراشدين ، في ثلاثة مستويات : المستوى الأساسي ، والمستوى المتوسط ، والمستوى المتقدم، ويصاحب كل كتاب من كتب الطالب كتاب للمعلم, وتصحب السلسلة أشرطة صوتية، ولدى تحليل محتوى هذه السلسلة اتضح ما يلي:

ـ طبعت كتب السلسلة بأجزائها الثلاثة بحجم كبير، ما جعل التعامل معها غير يسير، وبخاصة أنها تستخدم لكثير من الدارسين في البلاد العربية وغيرها، وهذا ما شكا منه دارسو برنامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من الدبلوماسيين في كلية اللغات بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

ـ رغم الجهد الواضح في إعداد هذه السلسلة إلا أن رصيدها اللغوي أو ما يعرف بـ " التحكم في المفردات " لم يراعِ حاجة الجمهور المستهدف ولا

خصوصيته في النطق وتوالي مخارج الحروف في بعض المواقف ما يجسد عدم الاهتمام التام بالمفردات والتراكيب المناسبة للمتعلمين.

- ظاهرتا التكرار والتقليد واضحتان في كتب السلسلة؛ حيث جاءت طريقة العرض على نمط واحد في جميع الدروس (العرض، المفردات الإضافية، التراكيب النحوية، الأصوات وفهم المسموع، الكلام، القراءة والكتابة) وكذلك في نمطية التدريبات في كل الدروس، وهذه الطريقة غير مشوقة وتبعث على الملل وتؤدي إلى الأداء السلوكي اللغوي الآلي لدى المتعلمين .

- يغلب على نصوص كتب السلسلة كونها نصوص صناعية وضعها مؤلفو السلسلة لتضم مفردات الدروس وأبنيتها، ما جعل المنهج الاتصالي غائبا إلى حد كبير؛ حيث إن تلك النصوص لا ترقى إلى مستوى النصوص الموثقة التي تشعر المتعلم بتفاعله الحقيقي مع اللغة واستعمالاتها.

- بما أن هذه السلسلة موجهة في الأصل إلى المسلمين من غير العرب ، فقد ركزت على جانب واحد من المعارف والمعلومات الخاصة بالثقافة العربية دون مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين واختلاف ثقافاتهم واهتماماتهم.

- بما أن التدريبات اللغوية تمثل عنصرًا أساسيًّا في تعليم اللغة، وأنها ينبغي أن تحقق الأهداف المرجوة من الكتاب؛ إلا أن تدريبات السلسلة قد اتضحت فيها النمطية المتكررة في دروس السلسلة.

- على الرغم من أهمية التعليم الإلكتروني وبخاصة في المرحلة الرقمية التي تمر بها طرائق إيصال المعارف والمعلومات في أساليب التعليم الحديثة لضمان تحقيق الأهداف والتفاعل الإيجابي للمتعلمين إلا أن المواد الحاسوبية المصاحبة لكتب السلسلة لم تكن متطابقة مع النص المكتوب ـ أحياناـ ما أفقدها القدرة على الإفادة المرجوة منها .

- اقتصر دور المادة الحاسوبية المصاحبة لكتب السلسلة على المواد المسموعة، وعدم توافر مواد مرئية تنقل المتعلم إلى مواقف تعليمية من خلال المواقف الحياتية المحسوسة التي تمثل الواقع بكل أبعاده.

ـ الزمن المخصص لتدريس كتب السلسلة 300 حصة تقريبا (الحصة 45 دقيقة) علمًا بأن كل كتاب يحتوي على 96 درسًا ، ويشمل كل درس عددًا من المهارات القرائية ، ويتراوح حجمه بين 3ـ 4 صفحات، إلى جانب ثمانية اختبارات قصيرة تحت عنوان " اختبر نفسك " حيث يتضح أن الزمن الكافي للتدريس يحتاج إلى مدة أطول مما ذكره واضعو السلسلة.

ـ إن ثبات هذه السلسلة على الحال التي بدت بها في طبعتها الأولى منذ ما يقارب عشر سنوات جعلها تتأخر عن التسابق الجدّي في أساليب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .

2ـ أحب العربية

سلسلة " أحب العربية " هي سلسلة أعدها مكتب التربية العربي لدول الخليج ومكتبة تربية الغد بالرياض كمنهج تعليمي متكامل لطلاب التعليم العام (الابتدائي والمتوسط والثانوي) وهي أول سلسلة منهجية لتعليم طلاب التعليم العام من غير الناطقين باللغة العربية، كما أنها أول محاولة متكاملة تتصدى لتعليم اللغة العربية لطلاب المدارس من الناطقين بغيرها فكانت لها الريادة في هذا المجال.

وتتكون السلسلة من اثني عشر مستوى ، يشتمل كل منها على ثلاثة كتب هي : كتاب التلميذ، وكتاب التدريبات (كتاب النشاط) وكتاب المعلم؛ ويضم كل كتاب قاموسًا مصورًا وقائمة للمفردات التي قدمت في الكتاب مرتبة ترتيبا ألفبائيًّا .

ولدى تحليل هذه السلسلة اتضح ما يلي:

ـ رغم توزيع المقرر على ثلاثة كتب هي : كتاب التلميذ ، وكتاب التدريبات (كتاب النشاط)، وكتاب المعلم إلا أن حجم كل منها كان كبيرًا؛ إذ تجاوز مائتي صفحة في بعض الصفوف، كما أن الاهتمام بنوعية الورق جعل وزن الكتاب ثقيلا.

- برزت النمطية بشكل واضح، وقد تمثل ذلك في التصميم الموحد لدروس الكتاب الذي سار عليه الكتاب وعرضه المؤلفون تحت عنوان "تصميم الدرس".

- اعتمدت السلسلة في منهجها على استخدام الصورة بشكل مكثف ما مكن التلاميذ من الوصول إلى المحتوى في يسر وسهولة، وجعل العملية التعليمية تتم في صورة بهيجة ممتعة؛ إلا أن الصور في السلسلة هي صور مرسومة وليست صورًا فوتوغرافية لما تعبر عنه من المشاهد والأشخاص والأحداث.

- يغلب على نصوص السلسلة كونها نصوص صناعية وضعها مؤلفو السلسلة، وقليل من النصوص هي نصوص أدبية منقولة وموثقة وبخاصة في الصفوف العليا.

- حرصت السلسلة على عرض أنماط الثقافة العربية الإسلامية بجانبها التقليدي المادي مع عناية أقل برسم صورة حقيقية للإسلام والمسلمين لتغيير صورة المسلم في ذهن الآخرين، وبخاصة في هذا العصر الذي حمل كثيرا من التحديات والأغلاط بعد التوسع في وسائل الإعلام والإعلام البديل.

- حرص مكتب التربية العربي لدول الخليج ومكتبة تربية الغد على تطوير ومراجعة السلسلة واستكمالها بناء على الملحوظات الواردة بعد التطبيق؛ إلا أن عوامل إدارية ـ فيما يبدو ـ حالت دون التخلص من النمطية التي سارت عليها دروس السلسلة.

- رغم ما أشارت إليه مقدمة السلسلة من احتوائها على بطاقات ولوحات وتسجيلات صوتية إلا أن ذلك غير متوافر في النسخ المتوافرة في الأسواق ـ حسب علم الباحث ـ .

- بما أن دروس السلسلة قد عرضت بنمطية واحدة فإن كتاب المعلم قد اشتمل على معلومات عامة ومكررة في كل درس كان بالإمكان الاستغناء عنها واختصار كتاب المعلم إلى صفحات تشتمل على ملاحظات عامة أو الاكتفاء بحلول التدريبات التي تحتاج إلى حل نموذجي.

3- المدرسة العربية الإلكترونية

المدرسة العربية الإلكترونية هي مدرسة عربية مجانية على شبكة الإنترنت، تأسست في عمان ـ المملكة الأردنية الهاشمية ـ عام 2000م، وهي تقدم دروسًا تعليمية متكاملة لطلبة التعليم العام (الابتدائي والمتوسط والثانوي) في الرياضيات والعلوم واللغة العربية، وتقدم محاضرات في أساليب تدريس اللغة العربية والرياضيات والعلوم.

ولدى تحليل محتوى مقررات اللغة العربية في المدرسة الإلكترونية اتضح ما يلي:

ـ الحرص على توفير التعليم للجميع في إطار جو أكاديمي متميز.

ـ توفير منهاج دراسي متكامل في اللغة العربية وتوفير خدمات تعليمية متطورة.

ـ الإسهام في إثراء شبكة الإنترنت في مجالها الأكاديمي والتربوي.

ـ العمل على تطوير دور المتعلم الإيجابي ومشاركته في عملية التعليم والتقويم الذاتيين.

ـ الحرص على إدخال تكنولوجيا المعلومات للطلاب العرب لتعزيز قدرتهم على التعلم الذاتي بأسلوب علمي متطور يساير عصر المرحلة الرقمية ويلائم اهتمامات الطلاب والدارسين.

ـ توفير نموذج تربوي لبيئة تعلم إلكتروني تقوم على التواصل بين المتعلمين والمعلمين.

ورغم هذه المميزات والاهتمام الواضح بالشكل والمضمون إلا أن منهاج تعليم اللغة العربية عن بعد في هذه المدرسة الإلكترونية اكتنفه بعض السلبيات، ومن أبرزها:

ـ إن الجهد المتميز في إعداد المادة العلمية في المدرسة العربية الإلكترونية لا ينبغي أن يحول دون استمرار تحديث معلوماتها؛ إذ إن آخر تحديث لكثير من دروسها وقف عند عام 2003م .

ـ إن التميز التقني الذي حرصت عليه المدرسة العربية الإلكترونية لم يخلُ من قصور تربوي تمثل في وجود بعض الأخطاء في رسم الكلمات، وفي أصوات الحروف، وفي كيفية تركيب الكلمات للمبتدئين.

ومن خلال استعراض سلاسل مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يتضح ما يلي:

ـ حاجة راغبي تعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها إلى مناهج تقدم لهم الكلمة العربية التي لا يجدون عسرًا في نطقها ولا عسرًا في إدراك تراكيبها سواء أكانت موجهة للصغار أم للكبار؛ إذ ينبغي أن تختار الكلمة العربية مطابقة لشروط دقيقة تمليها حاجة الجمهور المستهدف وتيسر فهمهم لها.

ـ لا بد عند وضع مقررات اللغة العربية للناطقين بغيرها من اختيار المواد المطلوبة ونوعيتها بما يتناسب مع أهداف المتعلمين وأغراضهم من ناحية، وما يتناسب مع مستوياتهم وميولهم عند تعلم اللغة العربية بصفتها لغة ثانية.

ـ أهمية الحرص على ذكر الأسماء والأفعال المعروفة والشائعة في الاستعمال اليومي والتي يستطيع أبناء اللغات الأخرى نطقها بيسر وسهولة من ناحية وفهم معانيها من ناحية أخرى، وأن تكون الجمل قصيرة ومتدرجة في الطول.

ـ ضرورة وضع منظومة المدى والتتابع لكل مستوى من مستويات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لضمان تعليم المهارات اللغوية بشكل كامل ومتكامل.

ـ أهمية تحاشي الحجم الكبير للكتب المخصصة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ولتلافي ذلك توزع المادة على كتاب الطالب وكتاب النشاط وكتاب المعلم (إذا دعت الضرورة لوجوده) حيث إن الحجم الصغير للكتاب يوافق طبيعة العصر.

ـ ضرورة الاهتمام بالمواد المسموعة والمرئية والحاسوبية في عصر المرحلة الرقمية التي يعيشها العالم في هذا العصر بما يتناسب مع حاجة المتعلمين واهتمامهم.

ـ أهمية الابتعاد عن النمطية والتعميم والتكرار عند وضع المواد التعليمية لتحقيق التشوق والتجدد في الإقبال على تعلم اللغة ويزيد التحفز والإتقان.

ـ أن يتناسب حجم المواد التعليمية مع الزمن المخصص لتدريسها مع الاهتمام بالكيف لا بالكم حتى تحقق المقررات أهدافها.

ـ تأكيد الحاجة إلى مراجعة كتب تعليم اللغة العربية مراجعة شاملة من حيث: الشكل والمضمون ومدى ملاءمتها للجمهور المستهدف، وضرورة الاهتمام ببرامج ومقررات تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة Arabic for special purposesوما يتطلبه ذلك من مراعاة حاجة المستهدفين واهتماماتهم.

-رغم أهمية المعامل اللغوية وضرورتها في تعليم اللغات في هذا العصر إلا أن المناهج والمقررات المستخدمة لتعليم العربية للناطقين بها لم تبد اهتمامًا كبيرًا في هذا الجانب.

ـ يتضح أن مؤلفي مقررات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يجتهدون حسب قدراتهم وفهمهم للعملية التعليمية، كما يتضح من العشوائية التي تظهر في كثير من المفردات، وتختلف باختلاف المؤلفين واجتهاداتهم وتوجهاتهم الخاصة.

ـ إهمال لغة الحديث الشفوية إهمالاً تامًّا؛ رغم أن هذه هي لغة التواصل والتفاهم الفعلية المباشرة بين أفراد المجتمع (نايف خرما وزميله، ص 23)، ومحاولة الادعاء بأن هناك لغتين، والحق أن هناك لغة واحدة هي اللغة

العربية و " لهجة" وهي العامية، وأن الفصحى هي اللغة المشتركة بين العرب جميعًا، وأنها هي لغة العلم والتعلم، وأنها الامتداد الطبيعي للفكر الإسلامي وثقافته، وأنها لغة الكتابة، وأن العامية إقليمية دائمًا، بل أكثر من إقليمية بحيث يكون لكل بلد لهجته (أنور الجندي ، ص 26).

وهذا ما يؤكده أننا نستخدم أساليب وطرائق خطاب تختلف باختلاف الجو العام وباختلاف الإنسان الذي نخاطبه؛ فالأساليب التي نستخدمها مع الغريب غير تلك التي نستخدمها داخل البيت أو في السوق، أو غير ذلك من الحالات والأحوال، ورحم الله العلامة ابن خلدون؛ إذ أشار إلى أن كثيرًا من علماء اللغة أنفسهم، بل ربما جلهم، لا يستطيعون التعبير اللغوي السليم، رغم معرفتهم التامة بقواعد اللغة (مقدمة ابن خلدون 1 : 560).

وإن الناظر المتمعن في واقع تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يؤكد أن من الضروري إعادة النظر في عناصر المنظومة التربوية والإفادة من النظريات التربوية الحديثة في تعليم اللغات ونظريات علم النفس اللغوي في أساليب التعليم وطرائقه؛ إلى جانب الإفادة مما تقدمه التقنية الحديثة في مجال الحواسيب وشبكة المعلومات من مستجدات في تعليم اللغات وتعلمها.

التـوصـيـات

بناء على ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج ولرسم سياسة عامة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مستقبلاً فإن الباحث يوصي بما يلي:

- تكثيف الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها لرفع مستوى كفاءتهم العلمية والمنهجية.
- إعداد الدراسات والبحوث الميدانية الهادفة إلى ترقية الأداء التعليمي وتطوير مناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها، ووضع المواصفات المرجعية لها.

ـ تأكيد أهمية هذا الملتقى باعتباره حلقة طيبة من سلسلة اللقاءات التي تعمل على خدمة اللغة العربية ورعايتها وتقديمها سهلة ميسرة لمن يقصد تعلمها أو تعليمها من الناطقين بغيرها، وتأكيد أهمية متابعة قراراته وتوصياته وترجمتها إلى واقع ملموس.

ـ دعوة مراكز البحوث إلى ترجمة كتب البحث العلمي المتميزة في اللغات الأخرى إلى اللغة العربية في مجال تعليم وتعلم اللغات الحديثة لتمكين الباحثين العرب من الاستفادة من الخبرات والمعارف العالمية في وضع المناهج وتعليم اللغة.

-إنشاء جمعية للمهتمين بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومؤلفي مناهج تعليمها ومقرراتها للعمل على توحيد المرجعيات العلمية في إعداد المناهج لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وإعداد وتأهيل معلميها.

ـ إعادة النظر في المفاهيم الثقافية والأنماط الحضارية التي تطرحها مقررات اللغة العربية للناطقين بغيرها بما يتناسب مع تحديات الحاضر ومتطلبات المستقبل، وأهمية عرض الثقافة العربية بصورة سليمة، ومحاولة تغيير الصورة النمطية للعربي في ذهن الآخرين.

-زيادة الاهتمام بالمعامل اللغوية باعتبارها من أهم الوسائل التعليمية التي لا بد منها في تعليم اللغات الأجنبية، وإعداد المعلمين لحسن استخدامها، وتهيئة الطلاب للاستفادة منها، وإعداد المناهج المناسبة للمعامل اللغوية.

ـ ضرورة وضع سلسلة اختبارات كفاية وتحديد مستوى موضوعية مقننة لقياس الكفاية في اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها، وقياس كل مهارة من مهارات اللغة لتوحيد معايير القبول والتحصيل لدى المتعلمين، وأن يتبنى المجلس الدولي للغة العربية هذا المشروع بالتعاون مع بعض المراكز الجامعية المتخصصة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وتحت إشراف لجنة متكاملة من اللغويين والتربويين.

وبقي أن نؤكد أن مسؤولية خدمة اللغة العربية بعامة وتيسير تعليمها للناطقين بغيرها بخاصة مسؤولية عظيمة ينبغي أن يتحملها الغيورون على لغتهم بأمانة عالية.

والله ولي التوفيق،،،،،

المراجع

البوشيخي، عز الدين، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من منظور وظيفي (نسخة إلكترونية).

جمعية حماية اللغة العربية بدولة الإمارات العربية المتحدة (1423هـ/2002م)، أوراق عمل الملتقى الأول لحماية اللغة العربية.

خرما، نايف، حجاج، علي (1988م)، اللغات الأجنبية: تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، الكويت.

الربيع، محمد عبد الرحمن (1423هـ/2002م)، جهود المملكة العربية السعودية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

السامرائي، نبيهة صالح، جواد، انتصار كاظم(2004م)، أساسيات طرق تدريس اللغة العربية واتجاهاتها الحديثة، دار الأخوة للنشر والتوزيع، عمان.

سعيد، محمود شاكر(2007)، تحديات اللغة العربية في عصر العولمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

شحاته، حسن (1412هـ/1992م)، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية.

صالح، محمود إسماعيل وزميلاه (2005م)،أحب العربية، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض.

طعيمة، رشدي أحمد(1432هـ/2011م)، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المجتمع المعاصر(نسخة إلكترونية).

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستذكار الجامع، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت.

عبد العال، حسن إبراهيم، أبو عراد، صالح بن علي(1415هـ) المعلم: خصائصه وصفاته، أبها.

عبد المجيد، أحمد صادق(2011م)، أين التعلم في التعليم الإلكتروني؟ مجلة المعرفة، ع (96)، الرياض.

الفوزان، عبد الرحمن إبراهيم، وزميلاه (2004م)، العربية بين يديك، مشروع العربية للجميع، الرياض.

المدرسة العربية الإلكترونية، بوابة الدارسين للتعليم والتعلم، الموقع الإلكتروني.

مكتب التربية العربي لدول الخليج (1408هـ/1985م)، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الرياض.